دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

تاريخ الوطن العربي في العصر القديم

للسَّنة الأولى

بمرحلة التَّعليم الثَّانويِّ

الدرس السادس

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي
1441 / 1442 هـ
2020 / 2021 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الحضارة العربية القديمة في بلاد الشام

تعني بلاد الشام في المفهوم التاريخي الجغرافي المنطقة التي تضم اليوم سوريا ولبنان وفلسطين والأردن مجتمعة .

وقد أطلق اليونان القدماء على المنطقة المذكورة اسم سوريا، وتشمل المساحة الواقعة بين جبال طوروس شمالًا وشبه جزيرة سيناء جنوبًا، ومن البحر المتوسط غربًا وبادية الشام الشاسعة وبلاد الرافدين شرقًا .

ولقد تأثر إقليم الشام في تاريخه وحضارته بعدة عوامل جغرافية يمكن تلخيصها فيما يلي :

1 - الموقع الجغرافي :

إن وجود إقليم الشام في موقع متوسط بين قارات العالم القديم (آسيا ، أفريقيا ، أوروبا) جعله يمثل حلقة وصل رئيسية فيما بينها، حيث أصبح هذا الموقع المهم مركزًا رئيسيًا للتبادل التجاري والذي هو بلا شك أحد مقومات تبادل المفاهيم والمظاهر الحضارية بين الشعوب القديمة، وخاصة في منطقة الشرق الأدنى القديم التي كانت تعج بحركة الشعوب والإبداعات الحضارية في كافة المجالات، ومما أضفى على الشام أهمية كبرى في هذا المجال اختلاف الثقافات والأصول والإبداعات للعديد من الشعوب التي التقت في ربوعه، وقد جمع الشام كل هذه الإشراقات الحضارية وعمل على تبادلها بين شعوب المنطقة .

وبقدر ما كان للشام من دور إيجابي في مجال الحضارة فإنه وقع ضحية الغزوات المختلفة الطامعة في السيطرة على أرضه، وكذلك كان عُرضَة للهجرات التي عبرت بلاده في حركات متثاقلة كان لها آثار سلبية على الإقليم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

إن مجاورة بلاد الشام لأقدم مراكز الحضارة الفعالة في العالم القديم في المناطق التي أشرنا إليها سلفًا، كان من العوامل الهامة التي جعلته يتأثر بتلك الحضارات ويأخذ عنها العديد من مقومات حضارية فيما بعد .

2 - التضاريس :

لعبت التضاريس دورًا مهمًا في تحديد البيئة السياسية لإقليم الشام القديم . فانقسام هذا الإقليم إلى أقسام طويلة مختلفة الاتساع والمظهر أدى إلى قيام وحدات منفصلة من ناحية جغرافية وسكانية أيضًا بحيث أصبح لكل قسم مقوماته الخاصة به، وهذا الانفصال بين المناطق ترتب عليه قيام وحدات سياسية بسيطة المظهر والمضمون في حين عجز الإقليم كله عن إقامة دولة قوية موحدة لكل الأقاليم الجغرافية المذكورة .

أولًا – عصور الحضارة العربية القديمة في بلاد الشام :

مما لاشك فيه أنّ توسط منطقة الشام عند تقاطع الطرق التجارية المهمة التي تصل الشرق بالغرب، والشمال بالجنوب وبالعكس هيأ المنطقة إلى استقبال موجات متتالية من المهاجرين، جاؤوها من شبه الجزيرة العربية، حيث مواطن الجنس السامي في موجات متتالية موجة في إثر موجة كونت في مجموعها الحضارات العربية القديمة في منطقة الشام، ويجمع المؤرخون على أن العموريين والكنعانيين وصلوا المنطقة خلال **2500** قبل الميلاد، حيث استقر العموريون حول نهر الفرات، بينما استقر الكنعانيون على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وتدل النقوش القديمة، والمراجع المتعلقة بالتوراة أن الآراميين استقروا في العديد من مناطق وسط وشمال منطقة الشام منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

1 - العموريون (الأموريون) :

هم أول الجماعات السامية التي عاشت في بلاد الشام وقد جاءوا من شبه الجزيرة العربية في هجرة واحدة مع الكنعانيين خلال منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وأخذوا يتجولون في شمال سوريا قبل أن يستقر بهم المقام في أواسط حوض الفرات،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وكانت هذه المنطقة تسكنها جماعات من السومريين عند حضور العموريين ثم ما لبث هؤلاء أن أصبحوا يمثلون غالبية السكان وقد نجحوا في بداية الألف الثاني قبل الميلاد في تأسيس سلسلة من الدول في فلسطين وسوريا وبلاد الرافدين ثم تطورت إلى دولة واحدة امتدت من آشور شمالًا (شمال العراق) إلى حدود السومريين جنوبًا ومن البحر المتوسط غربًا إلى مرتفعات عيلام شرقًا، وأصبحت مدينة ماري (تقع جنوب مصب نهر الخابور أحد فروع دجلة) عاصمة لهم.

نظرًا لازدهار قوة الممالك العمورية فإن الكثيرين يعتقدون أن الهكسوس الذين غزوا مصر وأسقطوا الدولة الوسطى بها ربما يكونون من العموريين الذين كانت لهم السيادة على الشام في ذلك الوقت .

2 - (الكنعانيون الفينيقيون) الاسم والموطن الأصلي :

يطلق الإغريق خلال العصور القديمة على أولئك التجار المهرة الذين كانوا يترددون على الجزر الإغريقية والقادمين من مدن السواحل الشرقية للبحر المتوسط اسم (الفوينكس، أي الفينيقيون، نسبة إلى لفظة فوينكس التي تعني باليونانية اللون الأحمر الأرجواني) وقد عُرف هؤلاء بأقمشتهم الأرجوانية التي كانوا يبيعونهم إياها، ويبدو أن الاسم المشتق من لفظة (فوينكس) كان يعني لديهم مد لولان وهما : شجرة النخيل ، واللون الأرجواني، وكلاهما كانا مرتبطين بهؤلاء التجار المهرة، ولذلك طغى اسم الفينيقيين، وشاع في التاريخ على حساب اسم الكنعانيين . لكن رغم محاولة الباحثين كلٌ حسب وجهة نظره وتفسيره لكيفية ظهور اسم الفينيقيين على مسرح التاريخ، إلا أنهم لم يفلحوا، ويكفي دليلاً على ذلك أن هؤلاء التجار لم يعترفوا بهذا الاسم، ولم يُستعمل لديهم، ولم يقولوا بأنهم فينيقيون، بل كان لديهم اسم آخر يعتزون به كاسم لهم ولأسلافهم، وكاسم جغرافي يُشير إلى الأرض التي ينتمون إليها وهي أرض كنعان والكنعانيون .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

يعود أصل اسم كنعان إلى اشتقاقه من مادة خنع، وقنع، وكنع السامية التي تعني انخفض وتواضع، ومنها مجازًا سُمّيت بلاد كنعان لانخفاض أراضيها، عكس مرتفعات سوريا ولبنان وفلسطين المحيطة بها .

يرى الكثير من المختصين في الآثار والتاريخ القديم أن الموطن الأصلي للكنعانيين (الفينيقيين) كان في المنطقة المطلة على شواطئ البحر الأرثيري (البحر الأحمر)، أو في منطقة دلمون (البحرين)، ومما يؤكد هذا الرأي بعض الأدلة الأثرية والكتابات الكلاسيكية، وعند استقرار الكنعانيين على الساحل الشرقي للبحر المتوسط أقاموا مدنًا كثيرة، تنتشر على طول الساحل من خليج الاسكندرونة شمالًا إلى غزة ورفح جنوبًا، وصارت فيما بعد تلك المدن دويلات مدن مشهورة .

- **قيام دويلات المدن الكنعانية (الفينيقية)** :

وفد الكنعانيون على الشريط الساحلي للحوض الشرقي للبحر المتوسط في حدود النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث اتجهوا شمالًا وأخذوا طريقهم بمحاذاة الساحل حتى وصلوا المنطقة التي أسسوا عليها مدنهم البحرية، ومن أهم المدن الكنعانية (الفينيقية) التي تنتشر على هذا الشريط الساحلي هي :

شكل رقم)12(

خريطة تُمثل المدن الكنعانية(الفينيقية) بالساحل الشرقي للبحر المتوسط . عن ، جمال حيدر ، أُغاريت ، دار المرساة للطباعة والنشر والتوزيع ، اللاذقية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

1 - **أوغاريت (رأس شمرا)** : وكانت أوغاريت عاصمة لمملكة كنعانية عظيمة .

2 - **أرواد** : تقع مدينة أرواد إلى الجنوب من مدينة أوغاريت، وهي لا تقل أهمية عن مدن بيبلوس (جبيل) وصيدا وصور .

3 - **بيبلوس (جبيل)** : تقع مدينة بيبلوس هي الأخرى على الساحل، وهي تقع إلى الشمال من مدينة بيروت بنحو **45** كيلومتر، وقد اشتهرت بمينائها الذي تُصدر منه أخشاب الأرز إلى الكثير من بلدان العالم القديم، ويتم أيضًا من خلال هذا الميناء تصدير أوراق البردي، الذي كان من أهم السلع التي تصدرّها المدينة إلى بلاد الإغريق، وأطلقوا على المدينة اسم بيبلوس من اسم الكتاب في لغتهم أي بيبلو)**Biblo**(ومن أهم الاكتشافات الأثرية بهذه المدينة، الأبجدية الكنعانية، التي كانت أعظم إنجاز حضاري في تاريخ الإنسانية .

4 - **صيدا** : وهي من أقدم المدن الكنعانية (الفينيقية)، لدرجة أن الكُتَّاب الكلاسيكيين سمّوا في بعض الأحوال كل الفينقيين الذين احتكُّوا بهم صيداويين، وهو ما يدل على المكانة المهمة التي كانت تتمتع بها مدينة صيدا بين المدن الكنعانية .

5 - **صور** : وهي أهم المدن الكنعانية قاطبة، وشهدت صور أعظم ازدهار لها في مجال التجارة والعمارة وذلك خلال القرن العاشر قبل الميلاد أثناء حكم ملكها حيرام)**980 – 936** ق.م(.

- **التوسع الكنعاني (الفينيقي) في حوض البحر المتوسط وسواحل المحيط الأطلسي** :

عُرف الكنعانيون (الفينيقيون) بمهارتهم في مجالات الملاحة وركوب البحر، ويُعتقد أنهم اكتسبوا هذه المهارة لأنهم جاءوا أصلًا من مكان ما في شبه الجزيرة العربية يطل على البحر، ولذلك نجدهم تأثّروا بالبيئة التي عاشوا فيها، ومن أبرز النواحي التي ظهرت فيها آثار البيئة في الحياة الكنعانية، كان النشاط البحري إذ كانوا يشتهرون بجرأتهم وشجاعتهم وإقدامهم، حيث وصلوا إلى أقطار بعيدة عن مواطنهم، فأسسوا مستوطنات عديدة في بحر إيجة، وأنشأوا المراكز التجارية على طول سواحل أفريقيا الشمالية،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا